الإلهـــــام

جريدة أسبوعية سياسية و ثقافية جامعة تصدر عن مؤسسة النبراس للطباعة و النشر – العدد ١ ، الأربعاء ٢٠ –٢٧ إبريل ٢٠١١م .

رئيس التحرير :

نشوان زيد علي عنتر

العنوان :

صنعاء – شارع المطار – حارة الكبسي – الجراف الشرقي – خلف مطابع وزارة التربية و التعليم

تلفون :

٧٧٠٠٩٨٤٠٧ – (٩٦٧ +) ٠١/٣٢١٧٧٤

جسر الفراغ

مازال جسر الفراغ يا عزيزتي ينهمر

بسيل من أقدام الزاحفين

نحو مصيرهم المجهول

مبللين جسده المثقل بخطواتهم المتعبة

بعرق تيههم و ضياعهم

يركضون و يلهثون زفرة اثر زفرة

أو يمشون و يتمهلون أبطا من مشية البطة

دون أن يعرفوا إلى أين ؟!

قلوبهم تفيض عشقا و حبا في أشعارهم و نثرهم

و إن كان العشق و الغرام في عرفهم جريمة

يحبون من كان غريبا عن مملكتهم

و يمقتون من عاش داخلها

هكذا هم اليمانيون يا عزيزتي

مجرد هائمين يعبثون بقدرهم

و حلمهم إلى نور خلاصهم

في لجة جسر الفراغ المتلاطم

حيث لا فرار و لا بقاء نحو الأمل .

دعوة إلى الرحيل

بـول بـود ليـر – فرنسـا (مـن ديوانـه " أزهـار الشـر ")

طفلي ، شقيقتي

غنيا لألطف إمرأة مرت من هناك

لنعش معا

حبا في فراغ الحب و الموت

في بلد يشبهك !

فالشموس المبللة

لسماوات غائمة

على روحي ساحرات غامضات

غموض عينيك الخائنتين البراقتين

بدموعها العابرة

ليس كل شئ هناك سوى أمر

و جمال و رفاه و هدوء و شهوة جنس .

لحظة عشق وهمية

لـم أكـن غاضـبا منهـا طـوال هـذه الفتـرة منـذ أن هجرتهـا خـلال ذلـك الصـيف البـارد فـي السـنة الماضـية ، أنـا بطبعـي رجـل مـرن فـي أمـور حيـاتي و مـا يعتريهـا مـن همـوم و نكبـات و لا أحـب إزعاجهـا المسـتمر لنفسـي ، فـرغم المشـاكل التـي جـرت بيننـا و عكـرت صـفو حياتنـا و أغلبهـا تافهـة ، إضـافة إلـى أنهـا جرحـت مشـاعري فـي أكثـر مـن موقـف دون أن تظهـر نـدمها بتاتـا ممـا دفعنـي إلـى هجرهـا و محاولـة نسـيانها البتـة مـا لبـث أن تبـدد هـذا الشـعور عـن قـرارة قلبـي باحثـا عنهـا فـي كـل مكـان حتـى فـي المواضـيع التـي لـم تخطـر علـى بـال أحـد ، بـي مـن إسـاءات بـدرت منهـا تجـاهي فـي الماضـي ، فأنـا إشـتقت كثيـرا لمكاشـحتها و إزعاجهـا و غيرتهـا المبـالغ فيهـا حيـث اشـعر بحبهـا الطـاغي قـد عـاد إلـي مجـددا ، و لكـن لا فائـدة ، مـرت سـنتين و لـم تـأت بعـد ، كنـت أظـن أنهـا سـترجع إلـى رغـم كـل مـا حـدث ، فأنـا أعرفهـا و أسترضـيها و تعـود معـي كسـابق عهـدنا و هكـذا دواليـك ، لكـن يبـدو أنهـا هـذه المـرة لـن تعـود إلـي ثانيـة و لـن تغفـر لـي مـا اقترفتـه بحقهـا مـن قبـل و لاسـيما لـو كانـت ضـد إمـرأة ، ممـا جعلنـي أتخيـل صـورتها أمـامي و أقـوم بمعانقتهـا و تقبيلهـا بحـرارة الشـمس الحارقـة فـي كبـد السـماء علـى الأرض و لتبخـر فجـأة عنـدما رأيـت النـاس يحومـون حـولي مندهشـين ممـا أقـوم بـه بوسـط الشـارع العـام و نظـراتهم تـوحي بـاني مجنـون بالسـليقة حيـث لـم يكـن أمـامي سـوى السـراب فقـط ، منـذ ذلـك الحـين حتـى هـذه اللحظـة مازلـت أمـارس كـل ليلـة عشـقي الـوهمي مـع خيالهـا مجنونـا و متيمـا بهـا و نادمـا علـى مـا فعلـت حين لا ينفع الندم .

الرشوة الرسمية

كانت الخلافة الفاطمية تلفظ ألفاظها الأخيرة و التي تزامنت مع بدء الحملات الصليبية على الشام و مصر منذ العام ١٠٩٦م مرورا بإحتلالهم للقدس و وصولهم إلى أراضي سيناء المصرية عام ١٠٩٩م مما جعلهم قاب قوسين أو أدنى من القاهرة عاصمة الخلفاء الفاطميين و حاضرة العالم الإسلامي في عهدهم مدة ثلاثة عقود و نيف قبل مجيء الزنكيين لنجدتها بجيوشهم المجهزة تجهيزا محكما تحت قيادة أسد الدين و إبن أخيه صلاح الدين الأيوبي إليها عام ١١٣٩م بطلب من كبير وزرائها شاور بن مجير السعدي (٠٠٠ – ١١٣٩م) للقضاء على منافسه على الوزارة طلائع بن رزيك ... الخ .

موضوعنا الآني هو ليس حول شاور أو صلاح الدين الأيوبي بل عن أخر خلفاء الدولة الفاطمية عبدالله بن يوسف العاضد لدين الله ابن أخت الخليفة عبد المجيد الفائز لدين الله و الذي تولى الخلافة خلفا له عام ١١٣٧م و كان أضعفهم و أقلهم حيلة حيث كان لعبة بيد وزرائه المتكالبين على الحكم بدء من حسن الكتامي حتى صلاح الدين الأيوبي الذي له علاقة صميمة بموضوع مقالنا المتعلق بالرشوة الرسمية حيث عد العديد من المؤرخين المنهجيين تعيينه و من قبله عمه أسد الدين بهذا المنصب الحساس المهم بأمر رسمي من الأول نوعا من أنواع الرشوة لكن هذه المرة رشوة رسمية حتى يكسب ودهم إلى صفه و يضمن ولاؤهما لدولة آبائه و أجداده و يغضوا الطرف عن أية محاولة لسعيهم إسقاطها لصالح خصمهم التقليدي الدولة العباسية ، سيما و أن الأخير هم كانوا الحكام الفعليين خلال تلك الفترة بينما السلطة الشرفية محصورة في الأول لا يملكون منها سوى الإسم ، على هذا الأساس سار العاضد على خطى أسلافه في ذلك ظنا منه بأن هذا سيمد في عمر سلالته الحاكمة إلى الأبد و بالمقابل يستعيد ثقة الناس بالدولة الفاطمية بعدما إهتزت إثر سقوط القدس على يد الصليبيين الذين جيشها المرابط فيها بسهولة نادرة و بتواطؤ من الوزير بدر الدين الجمالي الذي كان يحكم مصر آنذاك حيث لا ننسى أن شعبية نور الدين زنكي الموالي للعباسيين في جهاده البطولي ضد الصليبيين بعد تحرير الرها من قبضتهم في ١١٣٦م قد وصلت أصدائها إليهم و حازت على رضا الأغلبية الكاسحة منهم ، فليس من المستغرب أن يستقبل قائدا جيشه أسد الدين الأيوبي و نائبه صلاح الدين الأيوبي إستقبال الفاتحين من أفراد الشعب المصري كافة ، فعين العاضد الأول بعد تخلصه من شاور السعدي عام ١١٣٧م و مات بعد سنتين من توليه الوزارة عام ١١٣٩م ليخلفه إبن أخيه صلاح الدين و بفرمان من الخليفة العاضد ذاته الذي إعتقد أن صغر سن الأول و عدم خبرته السياسية الكافية سيجعله لعبة بين يديه يحركها كيفما شاء دون أن يدرك أنه بذلك بدأ يدق مسامير نعشه و نعش دولته العريقة على يد هذا الفتى الغر الطامح بالملك و الحكم و الإستقلال عن تبعية عائلته للزنكيين و الحصول على تأييد العباسيين في بغداد لدولته المزمع إنشاؤها على يديه في قلب أرض الكنانة التي ما إن وطأت قدماه ترابها الذهبي و شرب من نيلها العجيب حتى ألهمته بتلكم الأفكار المذكورة سلفا فبدأ في السر يخطط لكيفية إسقاط الدولة الفاطمية و إنشاء الدولة الأيوبية مكانها و إعادة مصر إلى تبعية الدولة العباسية مجددا ليحصل على تأييدها لدولته الجديدة في مواجهة سيده نور الدين زنكي و أتباعه مستغلا مرض العاضد الشديد و ثقته الزائدة به ، إلى أن أثمرت جهوده في الأخير بعد أن بسط سيطرته على الوزارة و الجيش و بيت المال و ضيق الخناق على القصر الملكي و أتباعه المخلصين من الحجاب و الخصيان و على رأسهم جوهر الذي كان يحرك مقاليد الحكم و الوسيط المتنفذ بين مؤسستي الخلافة و الوزارة فأصدر قراره بقطع الخطبة بإسم الخليفة العاضد و إستبداله بإسم الخليفة الناصر العباسي عام ١١٤٨م منهيا وجود الدولة الفاطمية رسميا و تعود مصر إلى نظيرتها العباسية قاطعا الطريق في وجه أنصار العاضد لدين الله الذي أصيب بصدمة شديدة عجلت بوفاته و هو في ريعان شبابه بعد باءت محاولاته بالفشل لإنقاذ دولة أجداده من الزوال حتى الرشوة التي قدمها لصلاح الدين الأيوبي على طبق من ذهب لضمان ولائه و شراء ذمته و سكوته لم تفلح من حماية العرش الفاطمي من الإنهيار لأنه لم يكن يعلم مثل هكذا حيلة سوف تنقذ ما أمكن مما تبقى منها بعدما رسم أسلافه بأخطائهم الشنيعة نهايتها المحتومة .

نفس الشيء حدث بعد ٨٢١ سنة من الحادثة السالفة الذكر و هذه المرة مع ملك ليبيا الأخير إدريس السنوسي (١٩٥١– ١٩٦٩م) الذي قام بنفس التصرف مع جمال عبدالناصر خلال قمة الخرطوم الشهيرة بلاءاتها الثلاث و التي عقدت عام ١٩٦٨م على إثر نكسة حزيران عام ١٩٦٧م عندما صدر قرار بتقديم مساعدات مالية للبلدان التي شاركت في الحرب و تضررت منها أيما ضرر أدى إلى فقدانها مساحات جغرافية واسعة وقعت تحت قبضة الإحتلال الإسرائيلي ، و حينها تصدرت الدول المنتجة للنفط قائمة المتبرعين ، إلا أن دول الخليج العربي و على رأسهم السعودية و قطر و أمارة ابوظبي قدموا تبرعاتهم السخية لسوريا فقط دون مصر حتى يثيروا الصراع الأيدلوجي بينهما مجددا ، بل أن الكويت التي تدين لمصر و لزعيمها جمال عبدالناصر بإستقلالها عن بريطانيا و مساعدتها ضد تحرشات جارتها العراق عام ١٩٦١م لم تتبرع للأولى بقرش واحد ، أما العراق و الجزائر فمعروف موقفهما المؤيد لمصر منذ البداية فلا داعي للحديث عنهما ، لكن الذي آثار إستغراب الجميع هو موقف ليبيا الملكية آنذاك التي قدمت أعلى نسبة تبرعات و مساعدات مالية لمصر تفوق ما قدمته الدول المتبرعة أجمع على الرغم من إتهامات الأولى للثانية بمحاولات زعزعة نظامها الملكي الدستوري منذ أواخر الخمسينيات حتى تلك اللحظة ، و لم يفهم الجميع أنها كانت نوعا من الرشاوى الرسمية التي قدمها الملك إدريس السنوسي لعبد الناصر معتقدا بذلك سيكسبه إلى صفه و يضمن عدم سعيه لخلعه من العرش عبر المؤيدين له داخل ليبيا و خارجها و لاسيما إتهامات من الثاني له بمشاركته في العدوان الثلاثي ضد مصر إثر سماحه لإنطلاق الطائرات البريطانية بإتجاه جارتهم الشرقية من قواعدهم الجوية في بنغازي عام ١٩٥٦م دون أن تثبت صحة ذلك ، إلا أن عبدالناصر سرعان ما قبل بمساعدته السخية المجزية ليس حبا في زيد بل كراهية في عمرو و لاسيما بعد جعلته هذا الصفقة المغرية يهتم بجارته الغربية أيما إهتمام بعدما أدرك حجم ثرواتها الطبيعية الكامنة فيها و هي التي لم تكن تحظى بإهتمام المصريين حكومة و شعبا في العصرين الملكي و الجمهوري على حد سواء و خصوصا أن الأخيرة تغوص في بحر من النفط الهائل الممتد من الشمال الساحلي الى الجنوب الصحراوي دون إستثناء منذ إكتشافه خلال حقبة الإحتلال الايطالي عام ١٩٣٨م و يعيشون رغدا من العيش يكفي حاجاتهم و حاجات غيرهم ، وقتها كان مصر تعاني أزمة في الطاقة و التمويل لدعم جيشها الذي يخوض حينها حرب الإستنزاف ضد نظيره الإسرائيلي (١٩٦٧ – ١٩٧٣م) فضلا عن تفاقم البطالة إلى مستويات خطيرة مما جعله يفكر جديا بإسقاط النظام الملكي بليبيا مضحيا بصداقته الشخصية للملك ادريس و عائلته و إحلال نظاما راديكاليا موالي له يضمن تدفق النفط و عائداته المالية الإستثنائية إلى بلده ، إضافة إلى أنه سينجح في حل مشكلة البطالة المتفاقمة عنده عبر فتح ليبيا أبوابها للعمالة المصرية بكافة كفاءاتها التواقة للإنعتاق من أسوار الفقر إلى جنة العيش الكريم كما كانوا يرجون و لاسيما أنها مجاورة لهم تماما لن يألوا جهدا في الوصول إليها ، و هذا ما دفعه إلى توجيه المخابرات المصرية للتنسيق مع الضباط الناقمين على الملك في الجيش الليبي و لاسيما الذين كانوا أعضاء في الإتحاد الاشتراكي فرع ليبيا كمحمود المغربي و معمر القذافي و محمد نجم حتى يقوموا بإنقلابهم العسكري بقيادة العقيد معمر القذافي (١٩٦٩ – ٢٠١١م) الذي أطاح بالملكية في الأول من سبتمبر عام ١٩٦٩م ليتحقق له ما أراد و لاسيما على إثر قيام الإتحاد الكونفيدرالي للدول العربية الثلاث – مصر – ليبيا – سوريا – عام ١٩٧٠م ليعزز أهدافه المذكورة سلفا بينما إدريس السنوسي الذي حاول شراء صداقته بالمال بقي في منفاه ببريطانيا حتى وفاته عام ١٩٨٣م دون أن يصدق ما حدث .

حكم و أراء

- أن الإنسان لغز كبير جدا لا يفهمه حتى البشر أنفسهم .
- لكي نحرر المرأة يجب أن نحرر الرجل أولا .
- الغرب بشعار حرية المرأة نقلها من سجن الأسرة أو الزوج إلى سجن الدولة .
- العمانيون و الإماراتيون نسخة مشوهة من اليمنيين مثلما الأردنيون نسخة مشوهة من الفلسطينيين و اليابانيين نسخة مشوهة من الصينيين .
- أضحى المسلمون يعشقون الكذب في أمور حياتهم اليومية حتى النافهة منها إلى حد الهواية و الهوس فاق نظرائهم في الأديان الأخرى و ذلك عائد إلى تعلقهم و إخوانهم اليهود بنظرية شعب الله المختار التي بموجبها ستعطيهم الأفضلية على بقية الأديان حيث لن يحاسبهم على أي خطا يرتكبونه و لو كان تافها .
- العالم الإسلامي لا يزال يخضع لقانون الغاب بينما العالم الغربي يخضع لقانون الروبوت .
- الحرية تؤخذ لا توهب .
- يجب أن نحرر التربية و التعليم في عالمنا الإسلامي من التلقين الأيدلوجي الأجوف .
- قيمة الثورات بمدى تأثيرها و ليس بنتائجها.
- للأسف لا يزال الناس في العالمين الإسلامي و الغربي يقومون بالمساواة بين الرجل و المرأة من ناحية القدرات لا الحقوق .
- لا يوجد شئ إسمه الشياطين أو الملائكة لأنها من بنات خيال الأدب الإنساني بكافة فئاته على مر العصور .
- الحب هو تمني الخير لمن تكن له المودة و الإحترام في قلبك أيا كان جنسه و فئته .
- الحب بسلبياته و إيجابياته مرض لمن يمارسه ، أما الحب الحقيقي الصادق فلا يعرف الأذى لمن يحب .
- الوطن كالأم قلبه كبير و يتسع حنانه و عطفه لأبنائه سواء للذين يحمونه أم يؤذونه .
- الإنسان المعاصر بات يحب من يثق به و بأفكاره الأيدولوجية بشرا كان أم حيوانا أكثر من أهله و أصدقائه و أولاده .
- الإعلام لعبة خطيرة بيد من يمتلكها يحركها كيفما شاء و بما يخدم أفكاره و معتقداته الخاصة .
- التجربة العملية هي التي تحدد وجهة نظر شخص ما سلبا كانت أم إيجابا تجاه ديانة معينة أو شعب معين .
- الإنسان لم يخلق حرا بل عبدا ، إن لم يكن لغيره من البشر فلخالقه و رغباته و ظروفه .
- الدولة و المجتمع كلاهما شر لابد منه ، فوجودهما خير من عدمه بالنسبة للأفراد .
- مشكلة الشعب المصري الأساسية على مر العصور هو ولاؤه السلبي للدولة .
- عندما يبتعد اليمنيون عن استخدام العقل في أمور حياتهم اليومية و حل مشاكلهم الصغيرة و الكبيرة على حد سواء فأنهم يدمرون أنفسهم بأنفسهم.
- المعرفة و الألفة الأكيدة هي سبب إنفتاح و صداقة الإنسان على الأخر سواء كان فردا أم جماعة.
- المرأة جنس مضطهد و ليس ضعيف .
- تعاطف أنصار حرية المرأة من الجنسين مع المرأة ضد الرجل يشبه إلى حد كبير تعاطف مؤلف توم و جيري مع الفار جيري ضد القط توم حيث يسعى كليهما إلى إفتعال صراع مشتعل بين الطرفين بطريقة منافية للواقع و الأخلاق الإنسانية .
- سواء سعى الإنسان في حياته إلى الحلال و العيش الشريف أم إلى الحرام و العيش القذر ففي كلا الحالتين يجب إن يدفع ثمن إختياره ذلك و يتحمل نتيجته إلى الأخير .
- إذا ما إعتاد الإنسان على فعل شئ ما فإنه يصبح سجينا لعادته و رغباته على حد سواء. يكبل حياته من الصعب إن ينفك عنه أبد الدهر .
- الديمقراطية فن لا يعترف به المسلمون القدامى و المعاصرون على حد سواء .
- أضحى العالم بكافة أطيافه و أديانه و أعراقه و إنتماءاته السياسية و الأيدولوجية بمن فيهم الغرب العقلاني يتخذ من التطرف منهجا لتعامله مع الآخر .
- قبل الزواج على المرء أن يستخدم قلبه في جذب من يحب و بعد الزواج يجب أن يستخدم عقله للحفاظ عليه و عائلته .
- الغرباء في أي مجتمع بغض النظر عن عنصرهم لا يؤخذون بعين الإعتبار .
- التطور نوعان : أحدهما إيجابي و يكون طرحه الأيدلوجي على مر العصور بناء و الآخر سلبي و يكون طرحه الأيدلوجي على مر العصور هداما أيضا .
- مشكلة العرب في تعاملهم مع الآخر هو التعميم على كافة مكوناته دون تفريق سلبا كان أم إيجابا .
- الإنسان حيوان متغير ، و التغير سنة من سنن الحياة .
- لكل فرد طريقته الخاصة لإثبات وجوديته في الحياة .
- الحياة حقل تجارب متنوعة .
- الشجاعة هي مواجهة العوائق و النكبات و المواقف الصعبة التي تمر على الإنسان بمنتهى المسئولية المطلقة مهما كانت عواقبها .
- يعتقد ضباط الشرطة و القضاة و لاسيما في بلدان العالم الثالث بأنهم معصومون عن الخطأ و يتصرفوا مع الناس كما يحلو لهم دون حسيب أو رقيب من قبل الأخير .
- لا يجب أن تتحول الضحية إلى جلاد .
- العيب ليس في إرتكاب الفشل بل الإستمرار فيه و كأنه قدر محتوم بالنسبة للمرء .
- المشكلة ليست في الإسلام السياسي بل في النزعة الرجعية لإتباعه .
- ما يشوه العلمانية في العالم الإسلامي هو النزعة التغريبية لأتباعه التي تتنافى مع قيمه و خصائصه الثقافية .
- الطابع العسكري القمعي للشرطة هي التي تجعلها مكروهة من الجميع و تجردها من مضمونها المدني التي قامت على أساسه .
- لا تزال وسائل الإعلام و الدعاية في العالمين الإسلامي و الغربي للآسف بيد الأقليات .
- القومية التركية هي القومية العثمانية ، و اللغة التركية هي اللغة العثمانية ، كل ما في الأمر أن المسميات بدلت فحسب .
- السياسة الدولية لعبة كبرى تديرها حكومات و أنظمة سياسية جوهرها القوة هي العدالة .
- الدولة هي الهوية المادية للشعب ، و الوطن هي الهوية الروحية للشعب .

- إسرائيل هي في الأساس دولة مسيحية اوروبية تتخفى بغطاء يهودي ، بمعنى آخر هي دولة صهيونية و ليست يهودية .
- إسرائيل ليس قضية شعب مهاجر عاد إلى وطنه الأصلي بل هو مشروع إستعماري اوروبي جديد في المنطقة حل محل الحروب الصليبية هدفه تثبيت النفوذ الغربي في الشرق الأوسط إلى الأبد .

كاريكاتير

النبراس

للطباعة و النشر

صنعاء